لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع
موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها
ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة
استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او
هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ
حجرا بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك
ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتاكيد كقولهم موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في
كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد
ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم
فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس
يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته شبه عملهم المحبط في حقارته
وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي
كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا
قردة خاسئين **اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا** مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات
للتجالس والتحادث **واحسن مقيلا** مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج
والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة
وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الصورة من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما
المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة
والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا
روي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل
النار في النار **ويوم تشقق السماء** واصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع
وابن عامر ويعقوب **بالغمام** بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة **ونزل الملائكة**
تنزيلا في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد وقرا ابن كثير وننزل وقرئ
ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف نون الكلمة **الملك يومئذ الحق للرحمن** الثابت
له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين
ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متاخر او صفة والخبر يومئذ او للرحمن **وكان**
يوما على الكافرين عسيرا شديدا **ويوم يعض الظالم على يديه** من فرط الحسرة
وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها

من

من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي
عليه السلام فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل
وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات فقال لا ولكن آلى ان لا ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه
فتطا قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر
فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات **يقول**
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو
طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة **يا ويلتي** وقرئ بالياء على الاصل **ليتني**
لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية
عن الاجناس **لقد اضلني عن الذكر** عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة
الشهادة **بعد اذ جاءني** وتمكنت منه **وكان الشيطان** يعني الخليل المضل او
ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من تشيطن من جن وانس
للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول
من الخذلان **وقال الرسول** محمد عليه السلام يومئذ او في الدنيا بثا شكا الى الله
يا رب ان قومي قريشا **اتخذوا هذا القران مهجورا** بان تركوه وصدوا عنه
وعنه عليه السلام من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر
فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب ان عبدك هذا اتخذني
مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه
هجر واساطير الاولين فيكون اصلها مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون
بمعنى الهجر كالمجلود والمعقود وفيه تخويف لقومه فان الانبيا اذا شكوا الى
الله قومهم عجل الله لهم العذاب **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين**
كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل
الواحد والجمع **وكفى بربك هاديا** الى طريق قهرهم **ونصيرا** لك عليهم **وقال الذين كفروا**
لولا نزل عليه القران اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله **جملة**
واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا مع ان للتفريق فوايد منها ما اشار اليه
بقوله **كذلك لنثبت به فؤادك** اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك
على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا

Copyright © King Saud University